الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعبـــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
Faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: نقد ودراسات أدبية

العنوان:

قضايا التأويل عند محمد مفتاح

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبة:
درويش وردة

إشراف الدكتور:
غندوز محمد

السنة الجامعية:

1445/1444 هـ

2024 -2023 م

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

نشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع والذي نأمل أن يكون في المستوى المطلوب، كما نتقدم بجزيل شكرنا ومنتهى عرفاننا وخالص تقديرنا إلى الأستاذ المشرف الدكتور محمد غندوز والذي كان عونا لنا بعد الله عز وجل في إنجاز هذا العمل، من خلال توجيهاته ونصائحه القيمة لنـــا من جهة وتواضعه الدائم معنا من جهة أخرى جهة أخرى، متمنين له دوام الصحة والعافية ومزيدا من التألق في مسيرته المهنية كما نتقدم بخالص امتناننا إلى كل أساتذتنا الخيرين في قسم اللغة العربية وآدابها الذين كانوا بحق قدوة مشرفة لنا ونسأل الله تعالى أن يوفقهم في حمل رسالة اللغة العربية والقيام بها على أكمل وجه.

درويش وردة

الإهـــداء

بسم خالق الأرض والسماء، والكون والماء، والروح والهـــــواء، وجاعل الحياة والفناء لنسل آدم وحواء سواء، أما بعد:

إلى من انفطرت القلوب إثر رحيلها، وفارقت الحياة وجهة إلى بارئها... أمي

فقيدة روحي رحمة الله عليها،

إلى من رباني وعلمني المبادئ على أصولـــــا، وغرس في نفسي عزة وثقة لا حدود لها، أبي الغالي حفظه الله وأدامه تاجا فوق رؤوسنا، ورزقه صحة وعافية لا سقم فيها،

إلى إخوتي وأخواتي سندي في الحياة وأمانها، وملجأ راحتي وسكينتي وملاذها، لا سيما أختاي اللتان أعانتاني على كسر صعوبات الحياة تجاوزها، وأبتا إلا أن تشاركا معي اللحظة حلوها ومرها: فتيحة وعائشة، حفظهما الله وأدام البسمة على ثغرهما، ورزقهما سعادة الدنيا وهناءها، وحقق لهما كل أمنية طال انتظارهما لها،

إلى كل صديقاتي اللواتي عرفتهن طيلة مشوار الدراسة وعبر جميع فتراتها، وأخص بالذكر تلك التي جمعني القدر بها، فكانت نعم الصحبة الصالحة وبحق مثالا لها صديقتي فيروز وفقها المولى تعالى وأنار دربها،

إلى من سقاني من بحور العلم وأغوارها... أساتذتي الأعزاء لا سيما في اللغة العربية وآدابها، والذين لهم الفضل في حبي واختياري لغة الضاد ودراستها، ونسأل الله تعالى التوفيق والنجاح في حمل لغة القرآن وحفظها،

إلى كل من عرفني يوما وكان عونا لي من قريب أو بعيد... أهدي لهم هذا الجزء من دراستي وثمرة من ثمراتها.

درويـش وردة

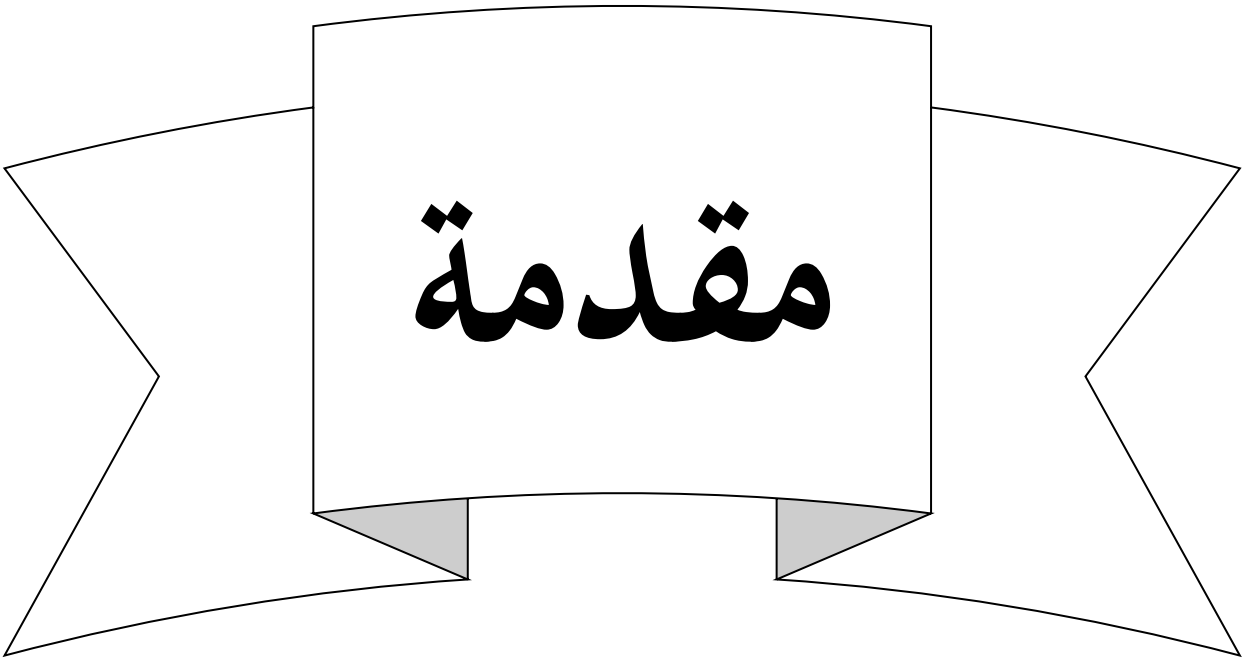
مقدمة

مقدمة

تعد قضية التأويل من أهم القضايا التي شغلت المفكرين مع تشعب انتماءاتهم وتخصصاتهم، والوالج إلى هذه القضية لا بد أن يأخذ في اعتباراته الخلفيات التي تقف وراء كل ناقد أو مفكر تناول هذه القضية، ولعل أهم المجالات التي توسع فيها النقاش وأخذ أبعادا كثيرة مجال النقد والفلسفة والبلاغة بغض النظر عن الأقاليم التي احتضنته، وقد قادنا لهذه الدراسة لموع الكثير من الأسماء العربية التي أخذت على عاتقها مناقشة قضايا التأويل بشكل من الجدية حتى تتضح مسالكه لدى القارئ والباحث على حد سواء، ومن تلك الأسماء تناولنا المفكر والناقد محمد مفتاح بعد حصاد طويل من القراءات في كتبه ودراساته، فوجدناه جديرا بالدراسة والبحث لما يحمله من الخصوصية والدقة في المنهج، وحصره لقضايا التأويل بشيء من العلمية والموضوعية ومنه كان الإشكال التالي:

إلى أي مدى استطاع محمد مفتاح أن يضبط قضايا التأويل ويحدد مفهومه في الإطار الفلسفي والنقدي؟ وما هي أهم الإشكالات التي واجهته؟ وهل استطاع أن يوفق في طرحه بين مختلف الرؤى والأطاريح التي تناولت موضوع التأويل إن على المستوى العربي أو الغربي؟

وقد كان هدفنا المسطر سلفا هو اتخاذ هذه الدراسة محطة لمعرفة واقع التأويل على المستوى النقدي والفلسفي العربي لأنه بحق لا يزال موضوعا بكرا على صعيد الساحة النقدية العربية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تتناوله وفق المنهج التحليلي الوصفي في عمومه مع إقحام المنهج المقارن تارة والتاريخي والاستقرائي تارة أخرى، كما أننا اعتمدنا على مؤلفات الناقد البارزة منها:

- مجهول البيان.
- في سيمياء الشعر القديم.
- التلقي والتأويل.
- المفاهيم معالم.
- تحليل الخطاب الشعري.

وحتى يتسنى لنا ضبط الدراسة وتحديدها حتى لا تأخذنا إلى أقاصي بعيدة، وضعنا خطة مشكلة من مدخل وفصلين رئيسيين، فكان مدخل البحث مركزا على نظرية التأويل بين العرب والغرب، أما الفصل الأول فجاء موسوما بـ "التجربة النقدية عند محمد مفتاح" حيث تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث كالآتي:

- المبحث الأول: نشأته وحياته.
- المبحث الثاني: أهم مؤلفاته.
- المبحث الثالث: مشروعه النقدي.

وأما الفصل الثاني تحت عنوان "التأويل في المنجز النقدي لمحمد مفتاح"، والذي انقسم هو الآخر إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

- المبحث الأول: مفهومه للتأويل.
- المبحث الثاني: قضايا التأويل عنده.
- المبحث الثالث: قراءة في كتابه "التلقي والتأويل".

ثم أتبعنا كل هذا بخاتمة شاملة لما سبق الحديث عنه مع ذكر أهم النقاط والنتائج المستخلصة من هذا البحث، والله سبحانه وتعالى أعلم وهو ولي التوفيق والسداد.

مدخل

مدخل

يعتبر التأويل أحد المناهج النقدية الحداثية التي أولت عناية خاصة لفهم الإبداع الأدبي وتفسيره، محاولة بذلك الوقوف على خباياه وأسراره، ومما لا شك فيه أن اهتمام هذه المناهج كان مركزا على النص بعيدا عن مبدعه، كونها تسلط الضوء على البنية اللغوية الداخلية التي تكون النص وهو ما يعرف بالنسق من جهة، وتلغي مختلف السياقات الخارجية المؤثرة في النص من جهة اخرى، إلا أن منهج التأويل تميز عن سابقيه بالانفتاح على مختلف الظروف المحيطة بالإنتاج الأدبي وعيا منه بأهمية الاستناد عليها في عملية التحليل والتشريح بحثا عن قصدية المؤلف.

الأصول الغربية لنظرية التأويل

إن جذور التأويل ممتدة إلى العهد اليوناني أين انتشر مصطلح " الهيرمينوطيقا " الذي يدل على التعبير عن الأفكار[1]، وقد ارتبط هذا المصطلح أساسا بمحاولة تفسير النصوص المقدسة والأساطير اليونانية واللاتينية القديمة، انطلاقا من أعمال الإغريقيين وشعرائهم باعتبار التأويلية منهجا لغويا عاما للفهم يساعد على فهم المتون المقدسة وتفسيرها[2]، وبفعل تأثيرات الفلسفة الألمانية بدءا من الفيلسوف "شلاير ماخر" الذي انطلق من مبدأ "سوء الفهم "، حيث يرى أن الإنسان والمتلقي

[1]–هانز جورج غادا مير، فلسفة التأويل –الأصول، المبادئ والاهداف–، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط 2: 2006م، م:1، ص :62.

[2] –نوال بوالطمين، فعل التأويل في الدرس الغربي من الدين إلى الفلسفة إلى النقد، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2019/12/06م، ص:50، 51.

بشكل خاص معرض لسوء فهم النص بدرجة كبيرة، لا سيما إن كان غامضا يحوي رموزا معقدة[1]، فمن الصعب الوصول إلى مقصده مباشرة لأن الممارسة التأويلية ترتكز أساسا على عملية فهم الخطاب.

وقد اعتمد "شلاير ماخر " على مقاربتين لا ثالث لهما، مقاربة لغوية متمثلة في دراسة اللغة بنياتها النحوية والتركيبية، ومقاربة نفسية عن طريق تتبع ذاتية المبدع وعواطفه داخل النص ثم أتى بعده الفيلسوف "دلتاي" الذي تجاوز "شلاير ماخر" بتحديده لثلاث مقاربات مساعدة على فهم النص وهي مقاربة لغوية تعنى بدراسة أبنية الجملة، ومقاربة تاريخية تركز على مختلف التطورات والتغيرات التي مر بها النص، وأخيرا مقاربة اجتماعية تبحث في علاقات المبدع وتأثيراته على نتاجه النصي وهنا مكمن الانفتاح.

كما أن الحديث عن التأويل سيقودنا حتما إلى قدم الحضارات الانسانية بتفاوت في الأطروحات، مما أدى إلى حدوث تعدد في المصطلحات نتيجة تعدد الآراء والتي لا تخرج عن المعنى السائد له بوصفه وسيلة من وسائل الكشف عن مراد المتكلم ومعرفة ما تعنيه ألفاظه[2].

إن وجود نظرية التأويل سببه الغموض والتعقيد الذي يكتنف النص ويعيق عملية فهم القارئ واستيعابه، من هنا كان لا بد من إيجاد أسس وقواعد منظمة تضبط مفاهيم النص وتخرج مكنوناته

[1] – نوال بوالطمين، فعل التأويل في الدرس الغربي من الدين إلى الفلسفة إلى النقد، ص 54.

[2] – عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفكر العربي، جامعة البحرين، ص 02.

إلى القارئ، رغم أن عملية الغوص في جوهر النص والبحث عن أسراره تبقى عصية تتطلب التطوير المستمر لمنهج التأويل بغية الوصول إلى المعنى الحقيقي وإظهاره نظرا لتحول الممارسة التأويلية من المعنى الى الفهم متجاوزة بذلك التفسير الحرفي للنصوص.

إلا أن "هانز جورج غادا مير" سعى إلى البحث عن منهج موضوعي يجعل الفكر الإنساني مقابلا للعلوم الطبيعية ليخرج بذلك عملية الفهم إلى نطاق أوسع وفتحها على مختلف المجالات المعرفية الأخرى، كما أنه ركز على القيمة الفنية والشكل الجمالي انطلاقا من تصويره الخاص لعلاقة الفن بالواقع، هذا ويسعى غادامير من خلال نظريته إلى هيرمينوطيقا عامة لا مجرد تفكير من الدرجة الثانية في تفسير النصوص [1]، أما "بول ريكور" يرى بأن "عملية التأويل تعتمد في مجملها على تعدد القراءات للنص الواحد بحسب طبيعة كل ذات مؤولة" ومرجعتيها الثقافية والفكرية، كما يرى ريكور أن الحاجة إلى التأويل تنشأ من حقيقة أن المعاني في النصوص المكتوبة صارت متحررة من مؤلفيها وحتى متلقيها، والتأويل في نظره مجموعة علائق تربطنا بهذا الكون، من هنا كان لتأمل الكون دور بارز في إظهار المعنى الحقيقي للتأويل على حد قوله: ينبغي على التأمل أن يصبح تأويلا لأنني لا أستطيع إدراك فعل الوجود خارج العلامات المتناثرة في العالم [2].

[1] – نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، يناير 1998 م، ص 10.

[2] – عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفكر الغربي، جامعة البحرين، ص 14.

التأويل في الثقافة العربية الإسلامية

لقد تطور مفهوم التأويل مع مرور الزمن، فكان يعني قديما فعل الفهم والتغلب على المسافة الفاصلة بين المعنى الظاهر والخفي ومحاولة تجاوزها، ليصبح فيما بعد أكثر اتساعا باكتسابه العديد من المبادئ والأسس التي تسهل عملية فك رموز الخطاب الأدبي، كما أن مصطلح التأويل هو مصطلح عربي بدرجة كبيرة ظهر عند الأصوليين والفقهاء والمحدثين وكذا اللغويين بعد نزول القرءان الكريم، هذا الأخير الذي أعجز الفصحاء وتحدى البلغاء نظرا لجزالة ألفاظه وحسن بيانه وروعة أسلوبه كونه كلام إلهي منزه عن أخطاء البشر وسقطاتهم.

من هنا ارتبط التأويل بالثقافة الإسلامية من أجل بلوغ الغاية الأسمى وهي تفسير النص القرآني وفهمه، حيث تجلى هذا المصطلح عند الفرق الكلامية كالمعتزلة والصوفية في محاولة منها الوقوف على استنباط المعاني.[1]

التأويل لغة

لقد ورد في لسان العرب "لابن منظور": أول الكلام وتأوله أي فسره ودبره وقدره، ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه، ومن ذلك قوله تعالى: هل ينظرون إلا تأويله أي: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم، وقال الأعشى:

[1] – سليمان بن خليف، اشكالية التأويل في النقد العربي المعاصر محمد أركون– أنموذجا–، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، المدونة، المجلد 10، العدد 01، ماي 2023 م، ص: 79.

على أنها كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فأصحبا

يريد: مرجعه وعاقبته، وذلك من آل يؤول [1].

ويقال في الدعاء للمصل أول الله عليك ضالتك أي ردها اليك.[2]

مصدر أول يؤول: قال أهل اللغة الأول الرجوع.[3]

كما ان التأويل في معناه العام لا يتجاوز الرجوع والعودة فهو الرجوع إلى أول الشيء وأصله.

ومن النقاد المعاصرين الذين تطرقوا إلى تحديد معنى التأويل نجد "نصر حامد أبو زيد" الذي حصره في بعدين: الأول متمثلا في دلالة صيغة الفعل الثلاثي "آل" ومشتقاته وفيها العودة والرجوع، والثاني متمثلا في دلالة الصيغة الثلاثية التي معناها الوصول للغاية، آل مآله إذا أصلحه، وغاية الشيء تتم بالرعاية والإصلاح..... وقد جاء في كتاب "العين" للخليل ما يلي: "آل يؤول إليه إذا رجع إليه....[4]

[1] – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط 1، ص 162.

[2] – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت: كامل أبو أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت، ط 01، 1413 هـ / 1993 م.

[3] – رسالة في حقيقة التأويل، عبد الرحمان بن يحي المعلمي، الرياض، 1425 هـ، ط 01، 1426 هـ/ 2005 م، دار الأطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ص 41-44.

[4]– نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 0\3، عام 1995 م، ص 10.

أما في قوله تعالى: "يوم يأتي تأويله....."[1] فمعناه: يوم يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله وما يؤول إليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله[2]، فالتأويل معناه بين الرجوع والتفسير... الخ.

التأويل اصطلاحا

لقد ذكر التأويل في القرآن الكريم 17 مرة من بينها:

قوله تعالى: ... وما يعلم تأويله الا الله [3].

وقوله تعالى أيضا: ".... ذلك خير وأحسن تأويلا".[4]

وقوله عز وجل: " وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث".[5]

من هنا اختلف التعريف الاصطلاحي بين كل من المفسرين والأصوليين، النحويين وحتى الفلاسفة العرب، حيث عرفه الفيلسوف "ابن رشد" بأنه "اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية"، في حين أن "ابن الجوزي" من الأصوليين يرى بأنه "بإخراج اللفظ عن ظاهره وان لم يترجح أحد الاحتمالين على الآخر فهو مجمل".[6]

[1] – سورة الأعراف، الآية 53.

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت 310 هـ)، ت أحمد محمد شاكر / جامع البيان ت شاكر، ص: 478.

[3] – سورة آل عمران، الآية 07.

[4]– سورة النساء، الآية 59.

[5]– سورة يوسف، الآية 06.

[6]– زكريا عبد الرزاق المصري، طريق الوصول إلى علم الأصول، دار البيان، بيروت، 01/ 2012 م، ص 237.

أما عند المفسرين فارتبط مفهومه بالنص القرآني، والتأويل في التفسير هو "صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة".

نظرية التأويل في النقد العربي المعاصر

لقد حمل العديد من الباحثين والمفكرين العرب المعاصرين لواء مشاريع نقدية بامتياز، هذه الأخير التي نال منها التأويل حظه الوافر ما جعلهم يتطرقون الى أدق تفاصيله وأعظم مهامه وفوائده حرصا منهم على كشف الحقيقة وتقريبها الى ذهن المتلقي لها، حيث تعد الدراسة التي أعدها الناقد "نصر حامد أبو زيد" والموسومة بعنوان "الهيرمينوطيقا ومعضلة تفسير النص" أول عمل عربي خالص تطرق الى مفهوم الهيرمينوطيقا في الخطاب العربي المعاصر، وتجدر الاشارة هنا الى تباين آراء النقاد العرب حول إشكالية المصطلح فمنهم من يفضل مصطلح "التأويل" العربي "كعبد المالك مرتاض"، ومنهم من يميل إلى المصطلح الغربي "الهيرمينوطيقا"، إضافة إلى مساهمة الناقد نصر حامد أبو زيد بكتابه الموسوم بـ "إشكالية القراءة وآليات التأويل" سنة 1992 م، الذي درس من خلاله كتب التراث العربي، فتطرق إلى "نصوص قديمة لابن جني وعبد القهر الجرجاني وسيبويه" وغيرهم، وقد عرض الناقد "نصر حامد أبو زيد" في هذا الكتاب مجموعة من الآراء التي اقترحها "بول ريكور" الإيطالي المعروف بتفسيره للرموز وتركيزه عليها بشكل كبير.

إضافة إلى جهود الناقد العربي "علي حرب" الذي خصص عدة مؤلفات لموضوع التأويل أهمها وأشهرها كتابه "التأويل والحقيقة"، كتابه "قراءة تأويلية في الثقافة العربية"، حيث ربط بين التأويل والاختلاف وكذا التعدد انطلاقا من قوله "ان التأويل يعني أن الحقيقة لم تقل مرة واحدة وأن كل تأويل إعادة تأول... لذلك من غير الممكن أن تكون حقيقة أحادية الجانب أو أن يكون نهائيا".[1]

إلى جانب نقاد ومفكرين آخرين منهم "عابد الجابري" و"محمد أركون" الذي كرس حياته من أجل مشاريع نقدية عقلانية تسعى الى نقد العقل العربي، فالرقي الحضاري في نظر هؤلاء أصحاب المشاريع النقدية العقلانية مرتبط بنقد العقل والبحث في كيفية انتاجه من خلال تفكيكه، فمحمد أركون؛ هو مفكر جزائري أسس برنامجا نقديا لدراسة المعارف التي ينتجها العقل المسلم وهو بهذا نقد التراث العربي الاسلامي.

ولعل الحديث عن التأويل في النقد العربي المعاصر يقودنا حتما الى استذكار جهود الناقد المغربي الراحل "محمد مفتاح"، الذي قدم للثقافة العربية رصيدا معرفيا ثقيلا أثرى من خلاله المكتبة العربية من جهة، وكشف مالا يعد ولا يحصى من الحقائق والمعارف من جهة أخرى، انه الناقد الذي خط حروف اسمه عاليا في سماء النقد المغاربي خاصة والنقد العربي عامة، كما أن مسيرته العلمية الحافلة بالنجاحات وتناوله لقضية التأويل بشكل مفصل وغريب في معظم مؤلفاته، كان هذا الدافع

[1] كيحل مصطفى، الألسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، د ط، 2003 م، ص 100.

الأبرز الذي دفع بنا الى تسليط الضوء على هذا الناقد وعلى قضايا التأويل عنده تحديد، فجاء بحثنا موسوما ب"قضايا التأويل عند محمد مفتاح".

الفصل الأول: التجربة النقدية عند "محمد مفتاح"

المبحث الأول: نشأته وحياته

هو ناقد سيميائي وأكاديمي مغربي تميز عن غيره بمناقشاته النقدية المفتوحة كما أنه قام بإسقاط تنظيراته ومبادئه على كتاباته النقدية، فجمع بين النظري والتطبيقي في محاولة هادفة سعى من خلالها إلى التأسيس الفعلي لتجربة نقدية رائدة على الساحة الأدبية والنقدية، كيف لا ونحن نعتمد أبحاثه ودراساته كمراجع أساسية في بحوثنا الأكاديمية.

محمد مفتاح هو ابن المغرب نشأ وترعرع وتوفي فيها، وهو من مواليد عام 1942 م بالدار البيضاء، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1963 م، ليأخذ بعدها بثلاث سنوات الإجازة في الأدب العربي، من هنا نبع اهتمامه بالنقد والأدب فأكمل مسيرته الدراسية التي كانت حافلة بالنجاح والتميز، حيث حصل على شهادة الدروس الأدبية اللغوية والمقارنة ثم دبلوم الدراسة العليا عام 1974 م، ليصل به الأمر فيما بعد إلى الحصول على شهادة الدكتوراه في الآداب وذلك سنة 1981 م.

لقد كان هذا الناقد بمثابة نافذة أدبية ونقدية مكنتنا من الاطلاع على جوهر النقد الأدبي لاسيما العربي منه فبتقديمه العديد من الأبحاث والدراسات المهمة المفصلة إلى جانب إصداره لجملة من المؤلفات، وهو الأمر الذي أهله ليكون صاحب مشروع نقدي عربي فرض مكانته في الساحة الأدبية العربية، حيث امتلك حوالي 11 مؤلفا أساسيا في نقد التراث العربي، أبرزها كتابه "في سيمياء الشعر القديم"، هذا وقد شغل عدة مناصب متدرجة منها عمله في سلك التدريس الثانوي، وأستاذا

في كلية الآداب بجامعة الرباط، كما أنه ألقى العديد من الدروس والمحاضرات عبر مسيرته العلمية والمهنية، وأشرف على عدة أطروحات جامعية تخرج من خلالها أساتذة وباحثون كثر.

هذا وتحصل **مفتاح** على العديد من الجوائز القيمة نظير مجهوداته العلمية والفكرية من بينها نذكر ما يلي:

*جائزة المغرب الكبرى للكتاب في الأدب والفنون عام 1987 م.

*جائزة **صدام حسين** للعلوم والآداب والفنون عام 1989 م.

*جائزة المغرب للكتاب عام 1995 م.

*جائزة **سلطان بن علي العويس** عام 2004 م.

*جائزة "**الملك فيصل**" العالمية للغة والأدب العربي يوم 23 مارس 2016 م مناصفة مع الباحث المصري "**محمد عبد المطلب**".

وفاته

لقد ودعت الساحة النقدية العربية الناقد الراحل "**محمد مفتاح**" يوم 2022/03/11 م، متوجا بجائزة "**الملك فيصل**" العالمية عن عمر ناهز الـ 80 عاما إزاء أزمة صحية رحل على إثرها من الدنيا تاركا وراءه تجربة نقدية مميزة أضاف من خلالها موسوعة ثقافية أثرت المكتبة العربية، وقد صدر مؤلف جماعي بعنوان "التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي: قراءات في أعمال الباحث **محمد**

مفتاح"، حيث جاء هذا الكتاب تكريما لجهود الناقد مفتاح وصدر عن دار نشر المدارس في المغرب سنة 2009 م في شهر فبراير.

المبحث الثاني: مؤلفاته

إن الدارس لمسيرة مفتاح الأدبية والنقدية يلمح جملة من المؤلفات الثقيلة والتي أسس من خلالها لمشروع نقدي بارز، ومن أبرز هذه المؤلفات نذكر ما يلي:

- ✓ **كتاب "تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)"**: هو أحد المؤلفات النقدية الهامة ألفه "**مفتاح**" سنة له 03 طبعات، الطبعة الأولى: 1985 م، الطبعة الثانية: 1986 م، الطبعة الثالثة: 1992 م، ونشره المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء بالمغرب. وهو دراسة جامعية للشعريتين العربية والغربية من خلال مناهج نقدية حديثة، يتألف الكتاب من قسمين رئيسيين:

1. **القسم الأول: عناصر لتحليل الخطاب الشعري**: ويضم هذا القسم ثمانية فصول:

أ. **الفصل الأول**: التشاكل والتباين: حيث قام بتحديد مفهوم كل من التشاكل والتباين ثم محاولة تركيب بينهما وصولا إلى التمثيل لكل منها على حدة.

ب. **الفصل الثاني**: الصوت والمعنى:[1] الذي قدم من خلاله معطيات لغوية منها رمزية تشاكل الصوت ورمزية تشاكل الكلمة ورمزية اللعب بالكلمة إضافة إلى معطيات أخرى موازية للغة.

ج. **الفصل الثالث**: المعجم[2]: والذي تحدث فيه عن التشاكل والتباين على مستوى المعجم وكذا آليات توليف وتطوره وصولا إلى قراءته.

د. **الفصل الرابع**: التركيب[3]: حيث تحدث فيه عن التشاكل والتباين على مستوى التركيب.

هـ. **الفصل الخامس**: التركيب البلاغي[4]: تكلم فيه عن الاستعارة وطرق دراستها وتطورها عبر العصور مع التمثيل لها.

و. **الفصل السادس**: التناص[5]: حيث حدد المفاهيم المتعلقة بالنص والتناص، ثم الحديث عن أنواع التناص وآلياته وصولا إلى تجلياته في الشكل والمضمون.

ز. **الفصل السابع**: **التفاعل**[6]: وتحدث عن مسألة التفاعل وأهم التيارات التي اهتمت بها.

---

[1] – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 31-56.

[2] – المصدر نفسه، ص 58-68.

[3] – المصدر نفسه، ص 69-79.

[4] – المصدر نفسه، ص 81 -117.

[5] – المصدر نفسه، ص 119-135.

[6] – المصدر نفسه، ص 137-162.

ح. **الفصل الثامن: المقصدية**[1]: وهي المحور العمودي الذي تتغير وفقه المقاصد الاجتماعية التي تكمن وراء الخطاب.

2. **القسم الثاني: استراتيجية التناص**: حيث تحدث في هذا القسم عن عدة بنيات منها بنية التوتر، بنية الاستسلام، وبنية الرجاء والرهبة مع التمثيل لكل منها وصولا إلى خاتمة الكتاب.

- ✓ **كتابه "في سيماء الشعر القديم" (دراسة تطبيقية)**: وهو عبارة عن مجموعة من الدروس أعدها "**محمد مفتاح**" لإلقائها على طلبته من أجل تعزيز الرغبة في البحث والاستكشاف لديهم، يتمحور الكتاب حول القصيدة النونية **لأبي البقاء الرندي** التي اختارها المؤلف لإسقاط مختلف النظريات النقدية السيميائية والشعرية مضيفا إليها بعض معايير النقد القديم، وقد قسم كتابه هذا إلى قسمين رئيسيين:

1. **القسم الأول**: وهو قسم نظري تطرق فيه "**مفتاح**" إلى المعطيات المتعلقة بالشاعر وقصيدته وقراءتها وفق المناهج النقدية الحديثة.

[1] -محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص 163-169.

2. **القسم الثاني**: تناول فيه القصيدة النونية بالشرح والتفصيل معتمدا المقاربات النقدية الحديثة كالسيميائية والتفكيكية. ..... إلخ، وقد تناول في هذا القسم محورين رئيسيين: الأسطورة والتاريخ، التاريخ والأسطورة[1].

أبيات مختارة من القصيدة:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان.

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان.

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان.

إن أبرز مميزات هذا الكتاب أن الناقد يعمد إلى تقديم تركيب في نهاية كل فصل حيث يقول: << و**مع ذلك فإنني – بعد تحليل كل بيت – قدمت تركيبا في نهاية كل فصل، وتركيبا جامعا في آخر القصيدة** >>[2]، هذا وقد قدم قراءة نقدية للقصيدة على ضوء معايير الشعر التي وضعها النقاد القدامى من مطلع وحسن التخلص واختتام، ثم عمد إلى تحليلها مستعينا بالمناهج الحديثة للبلاغيين والنقاد، ليخرج في نهاية الأمر إلى تحديد أهم المحطات المكونة لأبيات القصيدة من مأساة

[1] –محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم. دراسة تطبيقية ونظرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1989 م، ص 04.

[2] – المصدر نفسه، ص 05.

الإسلام، مسلسل المأساة، فظاعة المأساة، وأخيرا الدعوة إلى الجهاد والاتحاد لنصرة الإسلام والمسلمين وأتبع ذلك بخلاصة عامة.

- ✓ **كتاب "مجهول البيان"**: يعد هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية لـ"محمد مفتاح" الذي تبنى فيه النظرية التفاعلية في تحليل مختلف المفاهيم المتعلقة بالبيان والاستعارة تحديدا، إلى جانب استثمار آلية "التقييس" لإدراك دور الاستعارة في خلق النظرية وتسويغها.[1]

وقد قسم كتابه إلى خمس فصول رئيسية:[2]

أ. **الفصل الأول**: تناول فيه التعريف الأرسطي والشجرة الفورفورية لدى علماء المنطق المسلمين ك"**ابن سينا**" و"**أبي حامد الغزالي**" وتطرق إلى النقد الموجه لها من قبل السيميائيين "**ميريل**"، "**أمبرتوهكا**" و"**راستي**".

ب. **الفصل الثاني**: تطرق فيه إلى وضع ملامح الثورة على "**أرسطو**" وأتباعه القدماء من جهة والدعوة إلى وضع مقاربات ونظرية جديدة في عملية التقييس من جهة أخرى، ثم اقترح مقاربات جديدة تمثلت في الاستعارة، الاتجاهية، المماثلة، التفارق وكذا التشعب.

[1] – سلمان الحساني، مداخل القراءة كتاب مجهول البيان لمحمد مفتاح، مجلة القدس العربي، المغرب، 22 ماي 2019 م.

[2] – ينظر محمد مفتاح، مجهول البيان، دار" توبقال" للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990 م، ص 09/ 10.

ج. **الفصل الثالث:** وضح فيه قيام الثورة الجذرية شد الإبستمولوجية الأرسطية وتقديم البديل عنها، حيث توصل إلى مقاربة العلم المعرفي من خلال الاستعارة الموجودة على المستوى الداخلي والخارجي للنص.

د. **الفصل الرابع:** قدم فيه مختلف الآراء والنظريات التأويلية عند كل من الصوفية، الفلاسفة، والمعتزلة من جهة، وعند التيارات الغربية كالتفكيكية، السيميائية، الشعرية، والتأويلية من جهة أخرى.

هـ. **الفصل الخامس:** خصصه للربط بين القول والفعل من خلال انتقاله من التنظير إلى الممارسة التطبيقية إظهارا للمفاهيم التي اقترحها سابقا.

إن الأمر الملفت للانتباه هنا هو عدم وجود خاتمة في هذا الكتاب، حيث صرح بذلك **محمد مفتاح** قائلا: <<**على أننا لم نجعل لها خاتمة لاعتبارنا أن هذه المقترحات المقدمة، ليست إلا خطاطة أولية ينقصها التحليل الإبستمولوجي والتأريخي الدقيقان للمؤلفات العربية البلاغية القديمة**>>[1].

[1] – رشدي سكري، محمد مفتاح في التجديد الفكري والنقدي، مجلة القدس العربي، 22 سبتمبر 2019 م.

المبحث الثالث: التجربة النقدية "لمحمد مفتاح"

✓ المنهج النقدي لمحمد مفتاح

إن المنهج النقدي لمحمد مفتاح قائم على أساس متين في التعامل مع مختلف النظريات الغربية وهو "الانتقاء والتوفيق" بينها لتحقيق ممارسة منهجية تطبيقية متكاملة وفعالة في تحليل الخطابات، كيف لا وهو صاحب مقاربات نقدية تحليلية تضبطها الدقة المنهجية والوعي العام بخصوصية كل خطاب، من هنا سعى الناقد إلى ملاءمة النصوص العربية بما تتميز به من خصوصية مع المناهج والنظريات الغربية كالسيمائية والتفكيكية والتأويلية، مراعيا في ذلك السياقات والمرجعيات التي تستند إليها النصوص خوفا من الانحراف عن المسار المنهجي الصحيح،[1] كما يشترط الناقد الأخذ بالأسس والثوابت الخاصة بكل منهج وترك متغيراتها حيث يقول: "إننا نتوجه صوب اللسانيات وما تفرع منها... ونحو السيموطيقيات لنتزود بقيادها، منتقين في كلتا الحالتين الثوابت ومستغنين عن الأعراض"،[2] إضافة إلى أنه سعى إلى "صياغة مبادئ وآليات لقراءة النص وتأويله في ضوء تداخل النظريات والمفاهيم والاستراتيجيات"[3].

1 ينظر: حسيبة صامت والميلود قردان، خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح، ص 563.
2 المرجع نفسه، ص 563.
3 المرجع نفسه، ص 562.

وبهذا، فان الناقد تميز بخصوصية منهجية فريدة من نوعها جعلته يصنع الاستثناء على صعيد الساحة النقدية وخصوصا المغاربية منها لما تحمله هذه المنهجية من الانفتاح والدقة والشمولية وحتى الانتقاء والوضوح في التعامل مع النظريات.

✓ المشروع النقدي عند "محمد مفتاح"

إن المؤلفات التي أصدرها الناقد "**محمد مفتاح**" طيلة مشواره الأدبي والثقافي كانت بمثابة قاعدة متينة أسس من خلالها لآفاق مشروعه النقدي الذي جمع فيه بين النظريات والممارسة التطبيقية، لأن الناقد كان كثير الاطلاع على مستجدات الساحة الأدبية والنقدية من جهة، ومؤسسا للعديد من الفرضيات النظرية من جهة أخرى، ليتمكن بعدها من تقديم ممارسة تطبيقية بناء على ما اكتسبه،

لقد تناول المؤلف النصوص الإبداعية القديمة والحديثة رغم اختلاف أجناسها وأنواعها، حيث كانت هذه الخاصية مرافقة له طوال مشروعه النقدي، كما عرفت رحلته النقدية عدة تغيرات وتطورات في منهجه النقدي وهو الأمر الذي يؤكد تميز الناقد في استمرار تطويره للمناهج النقدية، هذا وقد طرح بعض المسائل في كتابه "مجهول البيان" والتي عمق البحث فيها من خلال مؤلفه "التلقي والتأويل".

لقد جمع "محمد مفتاح" في مشروعه النقدي جملة من المبادئ والمميزات الخاصة بكتاباته النقدية القائمة على حسن الاختيار مع وعيه التام والكبير بطبيعة النصوص والمناهج الموجهة

لدراستها، حيث اعتمد الأسلوب المقارن الذي يجعل الخطاب العربي في مواجهة لنفسه من جهة، وفي مواجهة الخطابات الأجنبية من جهة أخرى، وقد كانت غايته من وراء هذا المشروع الوقوف على قدرة الخطاب العربي على استيعاب عديد النظريات والمناهج لاسيما الغربية منها ومدى ملاءمتها.

يرى الناقد **محمد الداهي** أن **محمد مفتاح** ظاهرة ثقافية تتفاعل باستمرار مع المستجدات البحثية وتسعى للتوفيق بين مختلف المناهج النقدية من أجل تطبيقها على الخطاب العربي، في محاولة منه لتبني مسار واضح تشترك فيه المناهج النقدية الوظيفية النسقية وحتى الثقافية[1]، كما ذهب "**الداهي**" إلى أن " مفتاح" صاغ مشروعا نقديا مفتوحا ينطلق من رؤية باحث رصين يبحث عن التبادل وإقامة الجسور بين مجالات معرفية وثقافية، ويدافع أيضا عن التفاعل الحاصل بين النص والقارئ في إطار يسعى من خلاله إلى مقاربة الظاهرة الأدبية في شموليتها[2].

- ✓ **مبادئ المشروع النقدي لـ "محمد مفتاح":**

1. مبدأ الاستمرار المنتظم:

لقد اتخذت مؤلفاته مسارا منتظما من ناحية زمن التأليف حيث كانت سنوات تأليفها كالآتي:[3]

1 – ينظر: الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011م /2012 م، ص 33- 34.

2 – المرجع نفسه، ص 34.

3 –المرجع نفسه، ص 36.

1.1. في سيمياء الشعر القديم: دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة، البيضاء، بيروت 1982 م.

2.1. تحليل الخطاب واستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 1985 م.

3.1. ديناميكية النص: تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي، 1987 م.

4.1. مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990 م.

5.1. التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 1994 م.

6.1. التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، 1996 م.

7.1. المفاهيم معالم، سنة 1999 م.

حيث أن هذا التوالي في ظهور مؤلفاته سيقودنا حتما إلى الحكم عليها بالسير المنتظم والدقة في الانتقال من فكرة لأخرى وفق تسلسل منطقي رهيب حيث يطرح فكرة معينة ثم يفصل في شرحها في المؤلف الموالي.

2. مبدأ تناسل ونمو المشروع

لطالما كانت مؤلفات "**مجمد مفتاح**" مرتبطة ببعضها البعض فكل مؤلف بمثابة تكملة ونتيجة لما سبقه من مؤلفات، وخير مثال على ذلك كتابه "في سيمياء الشعر القديم" الذي كان خلاصة كتابات سابقة أبرزها رسالته الجامعية ومقالاته التي أصدرها فيما يخص مسألة النصوص في الفكر

الإسلامي[1]، وقد صرح بهذا الأمر في بداية هذا الكتاب قائلا: "**قد افترضنا سابقا أن الدعوة إلى الجهاد والاتحاد كانت أكير شاغل للأندلسيين، وقد قلنا أن هذه الدعوة صيغت شعرا ونثرا، وعبر عنها بكتابات فلسفية وصوفية وتاريخية وفقهية، كما تجلت في بناء معماري، وقد برهنا على هذه الفرضية من خلال الكتابة الصوفية، وسنبرهن عليها الآن من خلال الشعر، وسنختار نموذجا كتب في فترة حرجة من تاريخ المسلمين في الأندلس**"[2].

وهذا أكبر دليل على ترابط كتاباته وتسلسلها، حيث أن كتابه "في سيمياء الشعر القديم" مواصلة لعدة فرضيات طرحها الناقد من قبل ليبرهن عليها الآن، كما أنه اختار نماذج شعرية لذلك منها مرثية "**أبي البقاء الرندي**"[3] والتي تعد من أروع القصائد التي كتبت في رثاء المدن لاسيما في الأندلس.

3. مبدأ الفرضية الأساس للمشروع

لطالما ارتكزت جل مؤلفات الناقد "**محمد مفتاح**" على فرضية أساسية موحدة وإن اختلفت مناهج ومقاربات البرهنة عليها، وهي الفرضية التي ولدت من رحم كتاباته الأولى لاسيما أطروحته الجامعية، فكانت الفكرة الأساسية التي ركز عليها هي الدعوة إلى الجهاد وكذا الاتحاد، لكون هذه

[1] –ينظر الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، ص 37.

[2] – محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، ص 09.

[3] – أبو البقاء الرندي: هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن شريف الرندي، عاصر العديد من الأحداث والفترات العصيبة التي مرت بها الأندلس والمغرب حيث كتب هذه القصيدة سنة 665 هـ.

القضية كانت فيما معنى الشغل الشاغل للأندلسيين والمغاربة في كتاباتهم، ليعبر عنها الناقد بكتابات فلسفية، صوفية، تاريخية وحتى فقهية وشعرية[1].

4. الفرضيات الخاصة:

كما تقدم ذكره سابقا فإن مؤلفات الناقد عبارة عن دراسة لفرضيات فرعية متفرعة عن فرضية مركزية طرحها في أطروحته من قبل، ولعل أهم هذه الفرضيات ما يلي:

- ❖ الدعوة إلى الجهاد والاتحاد، في كتاب "في سيمياء الشعر القديم"، والتي تعد فرضية أساسية سبق له وأن طرحها في أطروحاته الجامعية.
- ❖ التشاكل والتباين والتناص، في كتاب "تحليل الخطاب الشعري واستراتيجية التناص".
- ❖ نمو النص الشعري، وسيرورة النص الصوفي، صراعية النص القصصي، انسجام النص القرآني في كتاب "دينامية النص"، بالإضافة إلى النظرية التفاعلية الاستعارية التي تمر من الاستعارة الجمالية إلى الاستعارة النصية ثم السياقية في نفس المؤلف[2].
- ❖ الضروريات البشرية من حياة وممات وما صاحبها وتبعها من سيولة وجنس وتدين وتملك هي مدار التدافع البشري بوسائله المختلفة ومنها اللغة في كتابه "التلقي والتأويل".

[1] – عبد اللطيف محفوظ، جمال بندحمان، محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2009 م، ص 147.

[2] – الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، ص 40.

❖ نظرية التشابه والاختلاف التي ألف كتابه "التشابه والاختلاف" انطلاقا منها وهي الفرضية التي تقوم على أساس أنثروبولوجي حيث بين **مفتاح** أن الأصل هو التشابه بينما الاختلاف فرع [1].

انطلاقا من هذا يمكننا القول بأن هذه الفرضيات الخاصة كانت بمثابة تأكيد وتعزيز لما جاءت به النظرية الأساس لاسيما وأن هذه الأخيرة منطلق رئيسي لمشروع "**محمد مفتاح**" النقدي.

5. الانتقاء والترجيح

لقد سعى "**محمد مفتاح**" إلى ملاءمة المناهج والنظريات الغربية مع طبيعة الخطاب العربي فكان يختار منها الأنسب في تحليله مع وعي تام بخصوصية كل منها، ولا يكتفي بعرض هذه النظريات ومناهجها فقط وإنما يتدخل بترجيح عنصر عن آخر وانتقاء نظرية دون أخرى، على أن تكون هذه العملية (الانتقاء والترجيح) متبصرة وفق دراسة دقيقة للموضوع لا تشوبها الاعتباطية أبدا[2]، وعليه قال "**محمد مفتاح**" عن هذه العملية في كتابه "في سيمياء الشعر القديم": "**و قد اتخذت محاولاتنا هذه إلى أخذ الراجح من مبادئ تلك النظريات وصياغتها في بناء عام**"[3]، وهو ما يدل على وعيه التام وكذا بصيرته الثقافية في عملية الانتقاء لمختلف النظريات. كما أن الناقد لا يكتفي بعرض (النظريات) المناهج والمفاهيم فقط، بل يحاول التغلغل داخلها من أجل صياغة مقاربة جديدة

[1] – ينظر: الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، ص 41.
[2] –ينظر: المرجع نفسه، ص 41.
[3] – المرجع نفسه، ص 42.

ملائمة لطبيعة الخطاب العربي، وهو ما يؤكد قوله في كتاب "التشابه والاختلاف": "**غير أننا لم نكتف باستعراض منجزات غيرنا وإنما اقترحنا مقاربة جديدة تقوم على التدريب والترجيح مما تولد عنه تعقيد مثمر**"[1]، فكانت عملية الانتقاء والترجيح من بين إحدى أهم نظريات الناقد في مشروعه.

6. القراءة المضاعفة

إن القراءة المضاعفة تقوم على النهل من الإنتاجات النظرية الغربية المساعدة على تحليل الخطاب العربي من جهة، والأخذ من الكتابات العربية والإسلامية وملاءمتها لما أفرزته النظرية الغربية من جهة أخرى [2]، حيث أن الناقد تمكن من إخضاع النصوص التراثية للمناهج الغربية كالبنيوية وكذا الشكلانية، السيميائيات وعلم النفس المعرفي...كون المشروع النقدي يسعى إلى العناية التامة بالتراث العربي الإسلامي[3]، وتتميز القراءة المضاعفة عنده بلجوئه المستمر إلى المقاربة بين مختلف النظريات والأنساق التي يتعامل معها، وعيا منه بضرورة الفحص الدائم لها.

7. مبدأ الجمع بين الممارسة النظرية والتطبيقية:

[1] – ينظر: الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، ص 43.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص 43.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

لطالما تميز الناقد بعرضه النظريات العلمية الأجنبية ثم اختبارها في جانب تطبيقي، فعلى سبيل المثال اختبر ما هو نظري مع القصيدة الرائية لـ "**ابن عبدون**" في كتابه "تحليل الخطاب الشعري واستراتيجية التناص" إضافة إلى تحليله السيميائي لنونية " **أبي البقاء الرندي**" "في رثاء الأندلس"[1]، ويعتبر هذا الجمع بين الممارسة النظرية والتطبيقية دليلا على تطلع الناقد المستمر للبحث عن مدى ملاءمة تراثنا العربي الإسلامي لمختلف المناهج النقدية الغربية والتي استطاعت أن تزيح الغموض عن العديد من النصوص وإعطائها نفسا جديدا جعلها تنطق من جديد.

8. الطابع التركيبي في تجربته

لقد تميز مشروع الناقد بالطابع المركب حيث يقوم بعملية تركيب وإحضار الخطاب الديني إلى جانب الخطاب الشعري، السردي، البلاغي، الموسيقي وحتى التاريخي، كما تميزت كتاباته بحضور تمهيدات عن خلفيات المفاهيم وأصولها ومبادئها والتي تساعد القارئ على استيعابها مسبقا، كما تتضمن مؤلفاته عدة نظريات مفتوحة تتناول ظاهرة نقدية وفق رؤية مفتوحة، تقر بتأجيل القضايا التي لم تستطع المناهج حلها لتجعلها مفتوحة أمام قارئ ضمني تقف المسؤولية على عاتقه في حلها، وهو ما ينم عن اهتمامه الكبير بالأصول البيولوجية للعديد من النظريات الحديثة كتلك المرتبطة بالذكاء الاصطناعي [2].

[1] -ينظر: الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، ص 45.

[2] - المرجع نفسه، ص 46.

الفصل الثاني: التأويل في المنجز النقدي لمحمد مفتاح

لطالما كان النص بناء منسجما من الوحدات اللغوية، حاله حال الكائن الحي الذي ينمو ويحيا باستمرار، فتجدد حياته عبر القراءة وفق منهجية نسقية متماسكة المبادئ من أجل إبراز المعاني التي ترمي إليها لغة الخطاب.

لقد بنى محمد مفتاح استراتيجيته على اعتبار النص نسقا مغلقا مكونا من عناصر مترابطة ومتفاعلة ومنضبطة ذاتيا من جهة، واعتباره بنية منفتحة على مختلف السياقات الاجتماعية من تحولات تاريخية واجتماعية وسياسية من جهة أخرى، حيث يقول: "**وقد حاولت استراتيجيتنا أن تستثمر بعض مفاهيم القراءة الطبيعية والقراءة الاصطناعية فركزت على نسقية الخطاب بما يعنيه من انغلاق وانفتاح، وعلى تنظيم الذاكرة الدلالية وعلى بعض مظاهر الاستدلال، وعلى مفاهيم بيولوجية وفيزيائية وجمالية**".[1]

المبحث الأول: مفهوم التأويل

لقد تمكن "محمد مفتاح" من تقديم رؤية نقدية فعالة في ما يتعلق بنظريتي التلقي والتأويل إيمانا منه بتقاطعها واشتراكها في عدة نقاط ولكونهما تركزان على المتلقي وفهمه للنص، ولطالما كان النص إبداعا يلقى على عاتق القارئ، هذا الأخير الذي سيسعى جاهدا للوقوف على المعاني الخفية التي يروم إليها الخطاب، حيث لا تتحقق هذه العملية إلا بتفاعل المتلقي مع النص تأثرا واستجابة، حيث سعى الناقد من خلال كتابه "التلقي والتأويل" إلى توضيح الرابطة القوية بين التلقي والتأويل،

[1] -محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 53.

هذا الأخير الذي تتحكم في ضبطه مجموعة الأسس والمرتكزات التي حددت انطلاقا من كيفية تلقي القارئ ومستوى فهمه للخطاب.

من هنا رأى الناقد ضرورة استئناف التنظير للتأويل كنظرية مستقلة بذاتها، وعمد إلى ربطها بسؤال التلقي انطلاقا من الخلفيات الفكرية والمعرفية لكل منهما[1].

أولا: مفهوم التأويل

إن نظرية التأويل عملية تاريخية رافقت نمو الجماعات البشرية منذ القدم، فبالرغم من اختلاف أديانها وأجناسها يبقى أصل نشأة التأويل فيها يرجع إلى مقولتين: **أولاهما غرابة المعنى عن القيم السائدة، القيم الثقافية والسياسية والفكرية، وثانيتهما بث قيم جديدة بتأويل جديد، أي إرجاع الغرابة إلى الألفة ودس الغرابة في الألفة**[2]، ومعنى هذا أن التأويل نشأ انطلاقا من وجود معان غريبة خرجت عن مألوف المعارف والقيم المتعارف عليها من جهة، ومن جهة أخرى فإن تأويل هذه المعاني الغريبة ينتج عنه بث وخلق قيم جديدة أخرى، مما يتولد عنه إزاحة الغموض والغرابة عن تلك المعاني السابقة فتصير مألوفة لدى الناس.

[1] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 218.

[2] –محمد الكحلاوي، المشروع المعرفي للناقد محمد مفتاح من نظرية للنص والتأويل النسقي إلى ارتياد المشترك الإنساني، مجلة نزوة، 24 يناير 2023م.

مثالاته في التأويل

يعد التأويل ظاهرة إنسانية تاريخية نامية حيث ثبتت جذوره في التاريخ الثقافي والحضاري والسياسي في التيارين القديم والحديث، فاهتم التيار القديم الغربي بالمعنى الباطن وركز عليه مما أدى إلى تقسيم معاني النص إلى معاني ظاهرة وباطنة، هذا التقسيم الذي ينشأ منه ما يسمى بتعددية المعاني[1]، غير أن هذا التعدد لا يكون من قبيل العشوائية فلا بد أن يتقيد المتلقي بمجموعة من القواعد والضوابط التي تجنبه الوقوع في خطأ التأويل، **فالتأويل القائم على التشاكل مقيد بالنظام الوظيفي للغة الذي يقدم مؤشرات تأويلية كالتشبيه والاستعارة والترادف والاشتراك**[2]، في حين أن التيار الإسلامي ركز في معظمه على المزج بين المعنى الحرفي (الظاهر) والباطن فعلى سبيل المثال: **يمزج الطبري بين المعنى الحرفي وبين المعنى الباطني**[3]، في تأويله للآية: << **الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري** >>[4] فنجد: المشكاة = الكوة والمشكاة موضع الفتيلة والمشكاة القنديل والعمود الذي فيه القنديل، والمشكاة أيضا محمد، وصدر المؤمن.....إلخ[5]، حيث أنه اعتبر الآية مثلا مضروبا للناس فيقول: **ويمثل الله الأمثال والأشباه للناس كما مثل لهم هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة**

[1] -ينظر، محمد مفتاح مجهول البيان، ص 100.
[2] -المرجع نفسه، ص 101.
[3] -المرجع نفسه، ص 95.
[4] -سورة النور، الآية 35.
[5] -المرجع نفسه، ص 95.

وسائرها في هذه الآية من الأمثال[1]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهر التيار الحديث وفي مقدمته التيار التفكيكي الذي رفض التقسيمات القديمة لمعاني النص وتبنى مبدأ التأويلات، "**مما نتج عنه عدة تعاليم يمكن إجمالها فيما يلي**":[2]

لابد من عملية هدم كامل للنص حتى يتهاوى نسيجه التعبيري.

تجربتنا في القراءة هي التي تحدثنا عن معنى النص.

إن تأويلات النص وتعدداتها متعلقة أساسا بمؤهلات القارئ.

فكانت هذه أهم المنطلقات التي اعتمد عليها التفكيكيون بزعامة كل من "جاك دريدا" و"رولان بارت" وغيرهما. ..... إلخ.

المبحث الثاني: قضايا التأويل عنده

- ✓ **قضية الفروع والأصول:**

إن التأويل منهج نقدي بارز يستند إلى خلفيات وأسس فكرية إبستمولوجية كقاعدة متينة لها كل الفضل في التأسيس المعرفي لعملية تحليل الخطاب والدخول إلى عوالمه الخفية نظرا للتعالق والتداخل القائم بين مختلف البنيات المكونة له.

[1] – ينظر، محمد مفتاح مجهول البيان، ص 99.

[2]–المرجع نفسه، ص 101.

ومهما يكن من اختلاف في أجناس النصوص فإنها تندرج ضمن ما يسمى "كلام"، والذي ينقسم بدوره إلى حقيقة ومجاز، فأما ما كان حقيقة خالصة فلا يجوز تأويله ولا حاجة له لذلك، وأما ما كان مجازا فيجب تأويله مراعاة للعقول وملاءمة بينه وبين التعبير المؤول[1]، ولعل أهم القضايا التأويلية التي تعنى بهذا قضية الفروع والأصول، أما الأصول فهي الثوابت التي لا يمكن الاختلاف فيها كالتوحيد، وهي مسلمات وثوابت يقينية لا شك فيها وأما الفروع فهي الجزئيات التي يقع فيها الاختلاف كالمذاهب السنية والتي يحكمها الخلاف والتعدد، حيث يقول "الشاطبي": **إن الله تعالى حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار ومجالا للظنون، وقد ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة، فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف لكن في الفروع دون الأصول، وفي الجزئيات دون الكليات، فلذلك لا يضر هذا الاختلاف**[2].

ويأتي هذا القول نتيجة اختلاف المذاهب السنية في الفروع.

كما أن قضية الأصول والفروع قاعدة أساسية يبنى عليها تصنيف مستويات النصوص وتأويلها ومستويات المؤول لهم[3]، وتجدر الإشارة إلى مسألة التجنيس التي وقف عندها محمد مفتاح من خلال دراسته للمشروع الفكري للشاطبي حيث أن الأصل هو كل ما نقل عن النبي عليه الصلاة والسلام

[1] -محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 141.
[2] -المرجع نفسه، ص 139.
3 - المرجع نفسه، ص 141.

وهو عبارة عن "جِنس عام أو كلي تتفرع منه أنواع وأصناف من أقوال أخرى"،[1] ولا تكون تلك الفروع أو الجزئيات إلا في ظل وجود الأصل الذي تستند عليه بل وتتصف بمواصفاته، لكن يحدث أحيانا أن يتميز الفرع عند الأصل ببعض الفروقات، إلا أنه لا يوجد مزية للجزئي على الكلي كونهما متداخلان يكمل كل منهما الآخر،[2] وقد أشار محمد مفتاح إلى مسألة هامة في التأويل وهي مسألة اتباع السلف في تأويلاتهم كونها ثابتة وصحيحة لاشك منها، كما حذر من مخالفة الأولين في التأويل انطلاقا من رأي الشاطبي الذي يقول: "يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون وكانوا عليه في العمل به، فهو أدرى بالصواب.[3]

وبهذا تعد قضية الأصول والفروع مفتاحا هاما من مفاتيح تحليل الخطاب لابد من استيعابها والوقوف عندها أملا في تحقيق تأويل صحيح للنصوص يبعدنا عن كل شبهة وضلالة.

✓ قضية التشاكل والتباين:

لقد عالج محمد مفتاح مسألة التشاكل والتباين على مستوى التركيب، هذا الأخير الذي يتكون من البنيات النحوية المنسجمة فيما بينها والمشكلة للخطاب حيث اختار الناقد التراكيب المحوية في القصيدة الشعرية التي تخلو من حضور الحالة النفسية للكاتب سواء كانت واضحة أم غير مباشرة

1 –محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 125.
2 – المرجع نفسه، ص 126.
3 – المرجع نفسه، ص 133.

تحتاج لفهم وتأويل، ويعد كل من التشاكل والتباين من أهم المبادئ المتحكمة في الظواهر الإنسانية بمختلف تحولاتها وتغيراتها.

1. أولا: التشاكل

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور:

الشكل بالفتح: الشبه والمثل، والجمع أشكال وشكول، وأنشد "أبو عبيد":

فلا تطلبا لي أيما، إن طلبتما فإن الأيامى لسن لي بشكول.

وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه[1].

حيث يعرفه محمد مفتاح انطلاقا من تداخله الحاصل مع مفاهيم التوازي والتنضيد والاتساق حيث يقول: و**لذلك فإننا نشير فقط إلى خاصية يمتاز بها من غيره وهو التحليل بالمقومات الذاتية وبالمقومات السياقية مما يجعله يجمع بين التحليل المفردي والتحليل الجملي والتحليل النصي ويتجاوز المعاني الظاهرة في النص إلى إيحاءاته الكاشفة عن التصور الأنطولوجي والمعرفي والعاطفي للإنسان**[2].

[1] –ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط 3، 1414 هـ، مجلد 11، ص 356.

[2] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 159.

2. ثانيا: التباين

لغة: ورد في مجمل اللغة "لابن فارس": بان الشيء: اتضح وأبان فهو بين ومبين، والبيان هو الكشف عن الشيء[1].

وباين يباين مباينة: أي فارق، وتباين الصديقان: افترقا وتباين ما بينهما، وتباين مصدر تباين: جمع الأفكار أو الصور الشعرية المتباينة بعضها بجانب بعض ليبرز كل منهما دلالة الأخريات

كما أن التباين لا يكون إلا على أساس من التشابه الذي يعتبر بمثابة دعامة يرتكز عليها.

هذا ويعد الناقد **غريماس** من أوائل المهتمين بقضية التشاكل والذين نقلوا مفهومه من ميدان الفيزياء إلى اللسانيات، أين حظي باهتمام ومناقشة النقاد ثم اقتناعهم به واعتماده كمفهوم إجرائي لتحليل الخطاب [2]، حيث يعرفه **غريماس** بأنه "**مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها، هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة**" [3]، غير أن هذا التعريف يعاني من الضيق والقصور على حد تعبير الناقد كونه ركز على تشاكل المعنى فقط "وقد اقتصر على الحكاية في حين أن التشاكل موجود ملاصق لكل تركيب لغوي"، هذا وقد تدارك **راستي** وجماعة m الخطأ الذي وقع

1 – ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط 2، 1986 م، ج 1، ص 146.

2 – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992 م، ص 19.

3 – المرجع نفسه، ص 20.

فيه **غريماس** بتحديد التشاكل على أنه "**كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت**"[1]، وهو مفهوم منطقي موسع يركز على التراكم المعنوي من جهة، ويلتزم بالقاعدة التركيبية المنطقية من جهة أخرى، ولأجل رصد الاختلاف الحاصل بين غريماس والجماعة أورد محمد مفتاح بعض الأمثلة كما يلي:

الليل هو النهار: يوجد تشاكل هنا اعتمادا على مفهوم **غريماس** لاشتراك الليل مع النهار في مقوم قياس الزمن، لكنه ينعدم عند الجماعة التي ترفض هذا التشاكل بسبب وجود تناقض تركيبي منطقي وغياب القاعدة المنطقية [2].

الثلج أسود: تركيب لا تشاكل فيه من وجهة نظر الجماعة لأن موضوعه ومحموله لا ينتميان إلى نفس المجال فهما متناقضان [3].

انطلاقا من هذه الأمثلة استخلص الناقد وجود شرطين رئيسيين لحصول التشاكل وهما: التراكم المعنوي لإزالة الغموض، وصحة القواعد التركيبية المنطقية بما فيها من مساواة وحمل [4].

أما مفهوم التشاكل عند الجماعة فهو "**مجموعات محددة من وحدات الدلالة المؤلفة من تكرار لمقومات متماثلة ومن غياب مقومات مبعدة في موقع تركيبي تحديدي**" [5]. لكن رغم هذا التعريف الذي أتت به الجماعة وما وضعته من شروط لا تسري إلا على الخطابات الجافة، لأن ثمة خطاب

[1] – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992 م، ص 21.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 22.
[3] – المرجع نفسه، ص 23.
[4] – المرجع نفسه، ص 24.
[5] – المرجع نفسه، ص 24.

استثنائي لا يخضع للمنطق والمعقول وإنما يتجاوزهما بحثا عن عالم خيالي يكون الغريب فيه مألوفا والمستحيل ممكنا وهو الخطاب الشعري، **فالشاعر ومن يسير في نهجه يجمع بين المتناقضين، وفي ذلك الجمع غرابة هي سر قبول الشعر والتلذذ به** [1]، ويمكننا الإشارة هنا إلى أن الجمع بين المتناقضات يخلق الاستعارة فتكون الحاجة هنا إلى التأويل والفهم، ولأن الخطاب الشعري مبني في مجمله على المجاز والاستعارة والكناية كان لا بد من تسليط الضوء عليه في إسقاط قضية التشاكل ونظرية التأويل، وعليه يتدخل الناقد محمد مفتاح ليعطينا تعريفا مقترحا للتشاكل وهو أنه "**تنمية لنواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة** "[2]، حيث أن الشاعر قد يعمد أحيانا إلى التراكم الصوتي طواعية منه في ذلك ويكون مضطرا إليه أحيانا أخرى، ثم إن هذا التعريف أضاف عنصرا آخر مهما وهو التداول أي علاقة المتكلم باستعماله اللغة وعلاقته بالمخاطب وبالسياق الضامن لنجاعة عملية التواصل ووجاهتها [3]، إضافة إلى عنصر آخر هو التناص وهو ما يؤكده قوله: تنمية لنواة معنوية، ويقصد بهذا تنمية وتكرار نواة معنوية موجودة من قبل في محاولة لتجنيس الخطاب اللاحق مع السابق.

[1] – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992 م، ص 24.

[2] – المرجع نفسه، ص 25.

[3] – المرجع نفسه، نفس الصفحة.

هذا وقد عمد الناقد إلى ذكر مجموعة من الأمثلة عن التشاكل باختلاف مجالاته فمنها تشاكل التعبير من خلال البيت الآتي:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح، والصور.

يحتوي هذا البيت على تشاكلات وتراكمات صوتية كثيرة كتكرار العين والهمزة، كما أن "التركيب بدوره لا يخلو من تشاكل مع بعض الأبيات اللاحقة" [1] وهذا كله بغرض تحسين أبيات القصيدة، إضافة إلى تشاكل المعنى الذي يبقى أهم حلقة في سلسلة الخطاب الشعري، لما له من دور في تسهيل عملية فهم المتلقي للخطاب انطلاقا من تكرار المقومات السياقية ومثال ذلك:

الدهر يفجع: فالاسم والفعل بينهما مقوم سياقي مشترك وهو "الدلالة على الضرر والذي سيتراكم على طول القصيدة بنفسه أو بمرادفاته مما يجعل التشاكل عاملا أساسيا في وحدة الخطاب" [2].

أما التباين فهو **أحد المكونات الأساسية لكل ظاهرة إنسانية ومنها اللغوية، وقد يكون مختفيا لا يرى إلا من وراء حجاب، وقد يكون واضحا كل الوضوح حينما يكون صراع وتوتر بين طرفين أو أطراف متعددة، ولكن لا يخلو من أي وجود إنساني** [3]، حيث يقوم التباين على عنصر الصراع داخل التركيب اللغوي للنص أو الخطاب ويشمل الفروقات الموجودة بين الأساليب

[1] – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992 م، ص 26.
[2] – المرجع نفسه، ص 27.
[3] – المرجع نفسه، ص 71.

الخبرية والإنشائية، الجمل الاسمية والفعلية حيث توحي كثرة الأسماء في النص بالثبات أما الأفعال فتدل على الحركة والاستمرارية دون الرتابة، فالتفاوت الحاصل بين الجمل الاسمية والفعلية في التركيب اللغوي دليل واضح على وجود التباين فيه، إلى جانب التضاد والتقابل وحصول الإثبات والنفي معا، الخطاب والغيبة، النهي والأمر[1].

نستنتج مما سبق أن التشاكل والتباين مفهومان أساسيان من مفاهيم تحليل الخطاب والتي يتمكن الناقد في ضوئها من ضبط المعاني البارزة وتأويلها، وبالرغم من التقابل الكبير بين هذين المصطلحين وتضادهما تبقى العلاقة بينهما استثنائية فيكمل أحدها الآخر **فحضورهما الدائم إلى جنب هو عين الصواب على اعتبار أن الحياة لا معنى لها مثلا إلا بوجود الموت** [2].

- ✓ **قضية الحقيقة والاحتمال**

تعد ثنائية الحقيقة والاحتمال من أبرز الثنائيات القديمة التي تتعلق بتأويل النص وفهمه باعتبار أن النص يتراوح بين الحقيقة والاحتمال أو ما يسمى بالممكن والمستحيل، "فالنص لا يعبر عن الحقيقة وحدها وإنما يمكن أن يعبر عن الاحتمال بل والممكن والمستحيل إذا أردنا أن نذهب في الاستدلال"[3].

[1] – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992 م، ص 71.

[2] – د. صالح لحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، جامعة بسكرة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 17، جانفي 2013 م، ص 128.

[3] – محمد مفتاح، المفاهيم معالم – نحو تأويل واقعي –، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2010 م، ص 32.

إن النص عبارة عن نسيج متكامل من الوحدات اللغوية التي تترابط وتتعالق فيما بينها محققة ما يسمى الاتساق والانسجام، ولا بد لأي نص كان أن يعبر عن حقيقة معينة لا سيما إن كان نصا دينيا يحوي مسلمات ثابتة غير قابلة للتشكيك، و" مع ذلك فإن الحقيقة ليست معطاة سلفا، ولكن كثيرا من النصوص يحتاج إلى تأويل لاستنباطها "[1]، كما أن الحقيقة تتبع كل نص مكتوب على عكس الأحلام واللوحات التشكيلية والأيقونات المختلفة فهي شبيهة للنصوص مبنية على المجاز، لكنها لا تخلو من اتساق وانسجام بين فضاءاتها، وعليه رفع المفكرون العرب وحتى الغرب لواء البحث عن حقيقة والاحتمال داخل النصوص "ولم يقتصر ذلك على الفلاسفة وأهل العلم فقط، وإنما تعداه إلى المؤرخين والنقاد المشتغلين بتحليل النصوص وأشباه النصوص"[2]، حيث أورد لنا الناقد محمد مفتاح مثالا وضح من خلاله طرق البحث عن حقيقة النص من خلال الأدلة العقلية والشرعية التي استعان بها "ابن البناء المراكشي"، والذي بين مدى صعوبة تحديد الحقيقة وضبطها، مما اضطره إلى استبدالها بالرسم بمعانيه الصوفية والمنطقية باعتباره استدلالا عقليا يضم كلا من الاستقراء والمقايسة والافتراض وحتى القياس، لم ضبط ثلاثة مراتب تمكن القارئ من الوصول إلى حقيقة النص وهي : مرتبة الحسن، مرتبة الفكر التخييلي، ومرتبة العقل الروحي، فإدراك شيئين بالحس يقتضي الجمع بينهما عن طريق علاقة المشابعة والتفاعل، إلا أن هذه العملية لا تخلو من الأوهام

[1] – محمد مفتاح، المفاهيم معالم – نحو تأويل واقعي –، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2010 م، ص 17.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

الخيالية ولا بد من تعزيزها بمسلمات عقلية ثابتة ومضبوطة وفي هذا إشارة إلى طرق عقلية في البحث عن الحقيقة متمثلة في العلامة، الرسم، والبرهان، لكن رغم ذلك يبقى العقل عاجزا عن إدراكها كليا، من هنا تأكد ابن البناء أن معرفة الحقيقة لا يملكها أي بشر وإنما هي وحي أوكله الله تعالى لرسله من أجل تبليغ الناس وإرشادهم إلى الصواب[1]، جاء بناء على هذا فإن ابن البناء مثال عن التيار الذي يتبنى الحقيقة، المطلقة والمجردة والتي تؤمن بفكرة النص الكوني.

وقد توصل محمد مفتاح ثلاث ثلاثة سبل يسلكها الباحث عن الحقيقة وهي : سبيل العقل بالتفريق بين الصواب والخطأ والهداية أو الضلال، ثم سبيل الفطرة البشرية عن طريق إدراك المعقولات المتحررة من الأوهام وطرح الأسئلة الخاصة بنشأة الكون وتطوره وذلك من خلال توظيف آليات الاستدلال وأنساق المداخل أيضا،[2] أخيرا سبيل الوحي الذي أنزله الله تعالى إلى رسله فالحقيقة عندهم لا مجال للشك فيها، كما ذكر مفتاح أنواعا أخرى للحقيقة متمثلة في الحقيقة الواقعية وهي موجودة في النص الطبيعي حيث تمتاز بالمنهاجية الذرائعية ونقدها للميتافيزيقا، المشيدة، إلى جانب الحقيقة العلمية وهي موجودة في شبه النص أو ما يعرف بالتأريخ الثقافي القائم على تجزئة المراحل والذي يحكمه ميدان أساسيان هما الاتصال والانفصال، ثم الحقيقة الجمالية التي تتحقق باعتماد آلية القناص والتي تعرف بكثرتها في النص الشعري أين اختار الناقد نموذجا شعريا من ديوان، وصولا إلى الحقائق المتعددة التي تجتمع في النص المركب وهو ما يطلق عليها بالنصنصة فوقع اختيار الناقد محمد

1 ينظر: محمد الداهي، ملامح المشروع النقدي للباحث الناقد محمد مفتاح، موقع محمد الداهي، المغرب، 2010 م.
2 ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 117.

مفتاح على كتاب الحب باعتباره مدونة تجمع بين الرسم والكتابة وهذا الجمع يجعل الكتاب يدخل ضمن مؤلفات الحب التي تشمل على الشعر والنثر والحكايات.

المبحث الثالث: قراءة في كتاب "التلقي والتأويل" – مقاربة نسقية –

لطالما كانت التجربة النقدية **لمحمد مفتاح** فضاء رحبا جمع مختلف المناهج الغربية الحديثة – أهمها نظرية التلقي والتأويل – والنصوص العربية التراثية، في محاولة جريئة من الناقد إسقاط هذه النظريات وتطبيقها على مختلف الخطابات العربية، ولعل أبرز مثال عن هذا كتابه " التلقي والتأويل" الذي نحن بصدد الوقوف على أهم المحطات التي جاءت فيه كونه مؤلف نقدي هام أضاف الكثير للساحة النقدية والأدبية.

صدر هذا الكتاب سنة 1949 م كمحاولة نقدية سعى من خلالها **محمد مفتاح** إلى ترسيخ وتعميق البحث في عدة مسائل كان قد طرحها في مؤلفه السابق "مجهول البيان"، يقول: **الكتاب الحالي يهدف إلى ترسيخ ما ورد في كتاب مجهول البيان، بطرح فرضية الضروريات البشرية، وإلى توضيح مبادئه الإنسانية الطبيعية والاصطناعية، وإلى الكشف عن غاياته الظاهرة والخفية**[1]، "فمشروع الناقد مبني في مجمله على مجموعة من الفرضيات التي يضعها كموجه لمقاربته النسقية لضبط

[1] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية –، المركز الثقافي العربي، التوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1994 م، ص 07.

مسارها وتحديد غاياتها الكبرى والصغرى"[1]، كما أنه طرح فرضية أساسية تكمن في أن الضرورات البشرية المتمثلة في الدين والجنس، الحياة والموت هي أساس التدافع البشري بشتى وسائله حيث يقول: **لهذا وضعنا فرضية أصلية اشتققنا منها ثلاث فرضيات، الفرضية الأصلية هي أن الضروريات البشرية من حياة وموت وما صاحبها وتبعها من سيولة وجنس وتدين وتملك مدار التدافع البشري بوسائله المختلفة، ومنها اللغة**[2]. حيث تمثلت الفرضيات المشتقة الثلاث في ما يلي: الآليات المنطقية وحتى الرياضية المعتمدة على القياس في تحليل النصوص هي آليات إنسانية كونية نابعة من الطبيعة وتفاعلاتها، أما الفرضية الثانية فترى بأن تفاعل الإنسان مع محيطه يفرض عليه تأطير سلوكه اللغوي وأن يكون تواصله وسلوكه ذا هدف وغاية مرجوة، وأخيرا فإن المفكرين المغاربة سعوا إلى توحيد الأمة والدعوة إلى الجهاد من خلال كتاباتهم وتأويلهم[3]، وعليه اختار الناقد عينات تراثية قديمة بغية تصحيح هذه الفرضيات أو تأكيدها، وهي عينات مستمدة من كتابات البلاغيين، الأصوليين، الصوفيين، الكلاميين وحتى الشعراء.

وقد قسم "**محمد مفتاح**" كتابه هذا إلى ثلاثة أبواب، وكل باب يتفرع إلى ثلاثة فصول تليها خاتمة عامة لها كالآتي:

[1] –حسيبة صامت والميلود قردان، خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح –كتاب النص من القراءة إلى التنظير نموذجا –، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مجلة دراسات معاصرة، مجلد 07، العدد 01، سنة 2023 م، ص 07.

[2] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية –، ص 07.

[3] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية –، ص 08.

✓ الباب الأول: مبادئ التأويل

لطالما تعرض التأويل لفوضى الاستخدام نتيجة اختلاف منطلقات الباحثين والنقاد وتعدد مرجعياتهم الفكرية، فكان لابد من التأسيس المنهجي ووضع قواعد من شأنها أن تضبط التأويل وحدوده، لهذا عمد الناقد إلى وضع هذه القواعد والحديث عنها في كتابه وهو ما أسماه في بابه الأول بمبادئ التأويل، وقسمه لثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: مبادئ الاستدلال**

خصص الناقد هذا الفصل الحديث عن المنطلقات النظرية للبلاغيين المغاربة، حيث اختار "**ابن عميرة**" كنموذج هام لإبراز دوره في الحفاظ على التراث البلاغي الأصيل والذي تميز بازدواجية الرهان بين وضع قواعد وقوانين لضبط التأويل على نهج "**ابن رشد**" وتوجيهه نحو تحقيق المصلحة العامة للمسلمين هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعى "**ابن عميرة**" إلى صياغة قواعد وأسس بلاغة واضحة تعين على التأسيس السليم للخطاب الفعال والذي لا بد من توجيهه لتحقيق وظائف تخدم الدين[1].

[1] -ينظر: محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية -، ص 79،80.

- **الفصل الثاني: مبادئ التناسب**

تناول في هذا الفصل الحديث عن كتاب "الروض المريع في صناعة البديع" لـ "**ابن البناء المراكشي**" العددي وبيان منهجه المعتمد في دراسته لكتب التراث العربي من ارتكاز على التراث البلاغي وكتب النقد وكتب إعجاز القرآن من جهة، واعتماده على التراث الرياضي والمنطقي العربي الإسلامي[1] من جهة أخرى، **فابن البناء** وريث شرعي لتقاليد المدرسة الرياضية والمنطقية العربية الإسلامية: مدرسة **الفارابي** و**ابن سينا** و**ابن رشد**[2].

- **الفصل الثالث: مبادئ التصنيف والتأليف**

تناول الناقد في هذا الفصل كتاب "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لـ **أبي محمد القاسم السجلسماسي** وقام بدراسته وفق ثلاث فقرات أساسية تمثلت في المستوى العمودي والأفقي فالنص ينمو بطريقة أفقية حسب آليات عديدة كالمجاز والاستعارات من جهة، ويتناسب بطريقة عمودية بدءا من الجنس العام إلى الخاص من جهة أخرى، أما المستوى الثالث مزج فيه بين المستويين السابقين.

[1] – ينظر: المصدر نفسه، ص من 41 إلى 44.

[2] – المصدر نفسه، ص 44.

يمكننا القول بأن الكتاب تطرق إلى أمران أساسيان: الصناعة المنطقية وعلاقتها بعلم البيان، والمادة اللغوية العربية وما تتسم به من مميزات بيانية[1]، في محاولة منه لنقل الصناعة المنطقية وتطبيقها على اللغة العربية.

خاتمة الباب الأول

نستنتج مما سبق أن الناقد حلل ثلاثة نماذج بلاغية عربية تمثلت في:

أ. ابن عميرة: التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات.

ب. ابن البناء المراكشي: الروض المريع في صناعة البديع.

ج. السجلسماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع.

والذي خلص في نهاية الأمر إلى التشابه الكبير والحاصل بين هذه النماذج العربية وما تقابلها من نماذج غربية استقت مبادئها من النظرية الأرسطية القديمة، وعليه يطرح التساؤل الآتي:

ما سر هذا التلاقي العجيب بين الثقافة العربية والإسلامية؟

[1] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية –، ص 79، 80.

يجيب الناقد عن هذا التساؤل مستشهدا بالنظام الطبيعي البشري الموحد بين الجميع فيقول: "وقد وجدنا الإجابة في وحدة الطبيعة البشرية وفي الميراث الكوني الإنساني المتمثل في المنطق وفي الرياضيات"[1]، وقد استدل على ذلك بمبادئ هامة منها مبدأ التناسب وصولا إلى مبدأ التصنيف.

- ✓ **الباب الثاني: قوانين التأويل**

الفصل الأول: التأويل بالبرها–يان:

يؤكد في هذا الفصل مقولة "خاطبوا الناس على قدر عقولهم"، فتحدث فيه عن المقايسة وقدم نماذج عنها حيث خصص "**ابن رشد**" فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال والكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة لتناول معضلة التأويل، فوضع في المرتبة العليا التأويل الناتج عن القياس المنطقي الذي هو أتم أنواع القياس، أو ما يطلق عليه بالتأويل البرهاني ويطلع عليه الراسخون في العلم وخواص العلماء، ثم التأويل الجدلي الخاص بأصحاب الجدل والتأويل الخطابي الموجه إلى الجمهور[2].

[1] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية –، ص 82.

[2]– المصدر نفسه، ص 91، 92.

الفصل الثاني: التأويل ببرهان البيان:

تناول في هذا الفصل مختلف آليات التأويل في كتاب لـ"باب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول" لـ "أبي الحجاج المكلاتي"[1]، كما أنه قام بتفكيك عناصر هذه الآليات الثلاث المتمثلة في أولا نظرية المقايسة وهي نظرية تعنى بإيجاد علاقة بين العناصر الكونية والطبيعة المتقابلة وتناسبها حيث يقول "محمد مفتاح": " وظف **المكلاتي** المقايسة – بدون شعور منه – في صيغتها الطبيعية الإنسانية الكونية ولكنه رفضها في شكلها الاصطناعي المتجلي في قياس التمثيل وفي الاستقراء"[2]، إضافة إلى آليات المنطق الصوري والتأويل.

✓ الفصل الثالث: التأويل ببيان البرهان

وتحدث في هذا الفصل عن التأويل بالبرهان ثم التأويل بالبيان ثم قدم مثال مشروع الشاطبي الإيديولوجي والسياسي في" الموافقات" و"الاعتصام" الذي تطرق فيه إلى التأويل الفاسد الذي يظهر جليا في اختلاف تأويل البعض لا سيما تأويل القرآن الكريم حسب حاجاتهم ومصالحهم والذي لا يستند إلي أصل صحيح وإنما اتباعا لرخص المذاهب، هذا الاتباع الذي يقود إلى الانسلاخ من الدين والاستهانة به وبمصادر تشريعه الأساسية، والتأويل الصحيح الذي يستند على مبادئ صريحة

[1] – هو أبو الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (ت 626 هـ / 1228 م) كتب كتاب " لباب العقول " في الإلهيات وفرقها وأقسامها وجدالاتها.

[2] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 107.

تسعى إلى تعزيز وحدة الأمة، فمشروع "الشاطبي" يهدف إلى تقنين التأويل وضبطه من جهة، وكبح جماح مختلف النزاعات في التأويل والتي تسببت في الفرقة والفتنة من جهة أخرى[1].

خاتمة:

إن المشروع الفكري والسياسي لكل من ابن رشد والمكلاتي والشاطبي حدد عندهم الممارسة التأويلية وضبطها كونه شمل عدة قضايا أساسية في مجال التأويل أبرزها مسألة الفروع والأصول وهي مسألة مركزية تصنف وفقها مستويات النصوص وتأويلاتها.

✓ الباب الثالث: مثالات التأويل

وقد حلل الناقد في هذا الباب نماذج شعرية وخطابية وجدلية وفق رؤية غلب عليها المنطق الطبيعي أكثر من المنطق الاصطناعي، هذه النماذج التراثية العربية التي كانت بمثابة دعوة واضحة إلى الجهاد واتحاد الأمة بدل تشتتها كقصيدة " ابن طفيل" التي حث فيها العرب على الجهاد مستعينا بالبراهين البلاغية والتاريخية المنقولة عن السلف الصالح[2].

1. الفصل الأول: مثال الإنسان

تطرق فيه الناقد إلى البحث في الخطاب الشعري على أساس مفهومين: الصورة والعمق.

[1] -ينظر: محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 137- 138- 139.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 147.

فالصورة هي الفضاء الذي احتلته قصيدة "ابن طفيل" وما تميزت به من تناظر واختلاف، ثم تأثير ذلك على المتلقي بها، في حين أن العمق هو الأساس الذي ترتكز عليه الصورة وتنطلق منه كنوع من التحديد[1].

2. الفصل الثاني: مثال الحيوان

لطالما وظفت الحيوانات في أدب الثقافات الإنسانية قديما للتعبير عن مختلف طموحاتها ومعتقداتها وحتى همومها، فوظفوا الحيوان كمثال للإنسان في الحكايات الشعبية والخرافات والأساطير، والثقافة العربية تبنت هذا الطرح أيضا من خلال التعبير بالحيوانات في أدبها وشعرها الجاهلي، وفي القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام[2]، يمثل هذا الكتاب تمثيلا شاملا تتفرع منه تمثيلات أخرى، ويضم طرفين أساسيين هما: المملكة الإنسانية والحيوانية.

3. الفصل الثالث: مثال النبات

وقد حاول في هذا الفصل التطرق إلى العلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون من خلال دراسة كتاب "روضة التعريف بالحب الشريف" **لابن الخطيب**، وهو كتاب جمع بين اتجاهات ثلاثة: اتجاه العقل الكوني، الاتجاه الأصولي، والاتجاه التأويلي، حيث توصل إلى أن ابن الخطيب بنى كتابه على شجرة لها أصول وعمود وقشر، أغصان، فروع، أوراق، أزهار، وثمار، هذا من ناحية الشكل،

[1] – ينظر: محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 149.

[2] –ينظر: المصدر نفس، ص 173.

أما من ناحية المضمون فهناك ربط بين شجرة مباركة تحاكي شجرة محسوسة من عالمنا الواقعي[1]، حيث بنى مؤلفه هذا على استعارتين نموذجيتين إحداهما: المحبة شجرة، والثانية: النفوس أرض وقام بتحليلهما.

خاتمة الباب الثالث

نستنتج مما سبق أن المؤلف حلل في هذا الباب ثلاثة نماذج: نموذج شعري لشاعر، ونموذج صوفي لفقيه ومحدث، ونموذج تصوفي لفقيه ومتفلسف، وغاية كل هذه النماذج موحدة، رغم اختلاف طرق التعبير عنها، حيث دعت القصيدة العرب إلى التكاتل والتعاون ضمن نسيج مجتمعي، في حين ركز كتاب "دعامة اليقين" لأبي يعزى على أهمية التوازن بين فئات المجتمع، وتطلع "ابن الخطيب" إلى تكوين سياسي كامل من شأنه إحداث التوازن بين كل طبقات المجتمع من خلال مؤلفه "روضة التعريف".[2]

[1] -ينظر: محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 193.

[2] -ينظر: المصدر نفسه، ص 215.

خلاصة

إن تعاقب عملية التأويل واستمرارها عبر مختلف الحضارات الإنسانية دليل قاطع على ضرورتها وأهميتها في الحياة اليومية للإنسان، لا سيما وأنه يعيش في ظل مجتمع إنساني متغير باستمرار ويخضع للتعايش مع ظواهر الكون الفسيح، هذا الأخير الذي لطالما حرك فضول الانسان وقاده إلى رحلة بحث مستمرة عن حقيقته وماهية تشكله، غير أن العقل البشري لا يمكنه إدراك كل ما خفي من أسرار هذا الكون لانعدام التوافق بين حدود العقل الانساني وما يقابله من عظمة ظواهر الكون، من هنا كانت الحاجة الماسة للتأويل **فالقدرات البشرية غير محيطة بكل شيء علما دفعة واحدة، وإنما يتحقق علمها شيئا فشيئا، ولذلك فهي ترجئ ما لم تستطع معرفته وتأويله إلى حين، بيد أنها تتخذه حافزا لتنشيط بعض القدرات من كمونها** [1].

[1] – محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص 217.

خاتمة

خاتمة

إن قضية التأويل كانت ولا تزال موضوعا شائكا على صعيد الساحة النقدية العربية والغربية،نظرا للتعقيد الحاصل بين مختلف المناهج التي تبنتها من جهة، و صعوبة الممارسة الفعلية لها من جهة أخرى، من هنا رفع ذلك الناقد المتميز محمد مفتاح لواء البحث و التعمق في مسألة التأويل محاولا الوقوف على أهم القضايا التأويلية وتقديم آرائه وموقفه منها، و عليه توصلنا من خلال بحثنا إلى ما يلي:

محمد مفتاح ناقد معاصر تبنى البلاغة العربية القديمة وفق سياق تطبيقي ابتعد من خلاله عن التطبيق الجاف

اعتمد الناقد على مرجعيات عربية تراثية من جهة، و نظريات غربية حديثة من جهة أخرى سعيا منه إلى تأسيس مشروع نقدي يزاوج فيه بين التراث والحداثة.

زاوج محمد مفتاح بين التنظير والممارسة التطبيقية حيث أسقط العديد من النظريات الغربية على نصوص عربية محاولا ملاءمتها بما يتوافق وخصوصية الخطاب العربي.

إن صياغة قوانين التأويل عند محمد مفتاح نتيجة حتمية لتحليله واعتماده على الكتب البلاغية القديمة لا سيما المشروع الفكري لابن رشد والشاطبي ومقولاتها في التأويل.

تعد قضية التشاكل والتباين، الفروع والأصول، والحقيقة والاحتمال من أهم القضايا التأويلية التي استوقفت الناقد شرحا وتحليلا.

إن اهتمام الناقد بثل هذه القضايا ينم عن اطلاعه الواسع بأغوار التأويل، ودليل واضح على أهميتها في ضبط حدود التأويل وإخضاعه للممارسة الصحيحة وفق ما تقتضيه الأمور.

تأثر محمد مفتاح بمختلف المناهج الغربية الحديثة على رأسها المنهج السيميائي والتفكيكي، دون إغفال التيارات العربية لا سيما تلك التي اهتمت بالتأويل وفروعه.

وأخيرا فإن الغموض والتعقيد أمر ملازم لكل الخطابات الانسانية لا سيما الأدبية منها كما أن حياتنا اليومية وما يعتريها من تغيرات وتحولات تظل هي الأخرى لغزا محيرا يكتنفه الغموض والإبهام، من هنا كانت الضرورة إلى فعل التأويل حتمية في ظل إهمال دوره في المجتمعات يبقى التأويـــــل الخيار الأنجع والحل الوحيد للبحث عن الحقيقة واستيعابهـــا.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة و الســـــلام على من ببعثه الله رحمة للعالميـــــن، هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيـــــرا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- السور: آل عمران الآية 53، النساء الآية 59، يوسف الآية 06، النور الآية 35.

المصادر

- محمد مفتاح، التلقي والتأويل – مقاربة نسقية –، المركز الثقافي العربي، التوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1994 م.
- محمد مفتاح، المفاهيم معالم – نحو تأويل واقعي –، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2010 م.
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992 م.
- محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم. دراسة تطبيقية ونظرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1989 م.
- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار" توبقال" للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990 م.

المراجع

- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، المكتبة الشاملة، مكتب الدعوة وتوعية الجاليات بحي الروضة، الرياض.
- زكريا عبد الرزاق المصري، طريق الوصول الى علم الأصول، دار البيان، بيروت، 01/ 2012 م.
- عبد الرحمان بن يحي المعلمي، رسالة في حقيقة التأويل، الرياض، 1425 هـ، ط 01، 1426 هـ/ 2005 م، دار الأطلس الخضراء للنشر والتوزيع.
- عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفكر العربي، جامعة البحرين.
- عبد اللطيف محفوظ، جمال بندحمان، محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1 ،2009 م.
- كيحل مصطفى، الألسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، د ط، 2003 م.
- نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، يناير 1998 م.
- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 0\3، عام 1995 م.

المجلات

- حسيبة صامت والميلود قردان، خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح – كتاب النص من القراءة إلى التنظير نموذجا –، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، مجلة دراسات معاصرة، مجلد 07، العدد 01، سنة 2023 م.
- رشدي سكري، محمد مفتاح في التجديد الفكري والنقدي، مجلة القدس العربي، المغرب، 22 سبتمبر 2019 م.
- سلمان الحساني، مداخل لقراءة كتاب مجهول البيان لمحمد مفتاح، مجلة القدس العربي، 22 ماي 2019 م.
- صالح لحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، جامعة بسكرة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 17، جانفي 2013 م.
- محمد الكحلاوي، المشروع المعرفي للناقد محمد مفتاح من نظرية للنص والتأويل النسقي إلى ارتياد المشترك الإنساني، مجلة نزوة، 24 يناير 2023 م.

الرسائل والبحوث الجامعية

- أنور عبد الجليل جمعة، تأويل النص القرآني وتوظيفه فلسفيا عند ابن سينا وابن رشد، قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر الشريف، مصر.
- سليمان بن خليف، اشكالية التأويل في النقد العربي المعاصر محمد أركون- أنموذجا-، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، المدونة، المجلد 10، العدد 01، ماي 2023 م.
- الطالب علي مصباحي، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011 م /2012 م.
- نوال بوالطمين، فعل التأويل في الدرس الغربي من الدين إلى الفلسفة إلى النقد، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2019/12/06 م.

المعاجم

- ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، ط 2، 1986 م، ج 1.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط 1.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط 3، 1414 هـ، مجلد 11.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ت: كامل أبو أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت، ط 01، 1413 هـ / 1993 م.

المواقع الالكترونية

- محمد الداهي، ملامح المشروع النقدي للباحث الناقد محمد مفتاح، موقع محمد الداهي، المغرب، 2010 م.

الكتب المترجمة

- هانز جورج غادا مير، فلسفة التأويل -الأصول، المبادئ والاهداف-، تر: محمد شوقي الزين، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف الجزائر، ط 2، 2006 م، م 1.

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل..... 4

الفصل الأول: التجربة النقدية عند "محمد مفتاح".....14

المبحث الأول: نشأته وحياته.....15

المبحث الثاني: مؤلفاته 17

المبحث الثالث: التجربة النقدية "لمحمد مفتاح".....23

الفصل الثاني: التأويل في المنجز النقدي لمحمد مفتاح 33

المبحث الأول: مفهوم التأويل.....34

المبحث الثاني: قضايا التأويل عنده 37

المبحث الثالث: قراءة في كتاب "التلقي والتأويل" – مقاربة نسقية – 48

خاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.....62